



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN-NAHAR  
Date : 16-2-95  
Photo No. : 232

## مقاومتان

لا يمر يوم الا وسمع كلاما كبيرا عن المقاومة وقديستها، ويكاد يمر يوم ١٦ شباط من دون ان ينتبه اليه احد.

١٦ شباط؟ انه يوم المقاومة بامتياز. ففي مثل هذا اليوم، قبل عشرة اعوام، تحررت صيدا من الاحتلال الاسرائيلي بعد ثلاثين شهرا من المقاومة الشعبية ومن الكفاح المسلح. في مثل هذا اليوم، بدأ الانسحاب الاسرائيلي من الجنوب، وكرت السبحة. فسرعان ما جاء دور صور والنبطية بعد اسابيع، الى ان استقر الاحتلال على الوجه الذي لا يزال قائما: "حزام امني" موسع يشمل، الى الشريط الحدودي المحتل منذ ١٩٧٨، جزين ومحيطها.

انه اذنا تاريخ جدير بأن يحفظ. بل هو تاريخ يستحق الاحتفال في ظل جمهورية ثانية جعلت من المقاومة احدى ابرز واجباتها، ولو لفظا. فلماذا لم يقطن اليه احد، باستثناء احدى وسائل الاعلام التي يمتلكها واحد من ابناء صيدا المفترين - العائدين؟

لا يهم ان كان التجاهل مقصودا ام لا. المهم هو في ما ينم عند من تقسيم للذهن اللبناني المقاوم. اذ لا شك ان احد اسباب التجاهل يكمن في موقع صيدا في الجغرافيا الطائفية اللبنانية، حتى لا نقول الجنوبية. فالذين بنوا مجدهم الخاص على تمجيد المقاومة لا يجدون في صيدا القاعدة التي قد تجعل من الاحتفال بالتحريير وسيلة لكسب المزيد من المجد. ولا فائدة تاليا من الاحتفال.

لكن العلة قد تكون اعمق من ذلك. وربما كمنت في المفارقة الكبرى التي تختصر قصة المقاومة في الجنوب، اي في كون المقاومة التي ادت، بالتفاعل مع عوامل اخرى، الى الانسحاب الاسرائيلي عام ١٩٨٥ غير التي يحدثنا عنها كل كبير وصغير سنة ١٩٩٥. لم تتغير فقط هوية الفاعلين، تغيرت ايضا الاهداف، فصارت المقاومة اداة لترسيخ المواقع السلطوية عند البعض ووسيلة لتميرير رسائل محلية او اقليمية عند البعض الآخر، هذا فضلا عن تحول طبيعة الكفاح المسلح من العمل السري في "الداخل" الى الهجوم العلني المبرمج من "خارج" الى "داخل".

في ١٦ شباط ١٩٨٥، بدأ الانسحاب الاسرائيلي فكان الانتصار الكبير للمقاومة. لكن الانسحاب لم يكتمل، حتى بدا مع مرور الوقت وكأنه مجرد اعادة تمركز للقوات الاسرائيلية. وهذا فشل كبير للمقاومة. اترأها مجرد صدفة ان تكون المقاومة نفسها تغيرت بين هاتين المرحلتين؟ وان يكون ثقل النضال الميداني انتقل من "جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية"، التي شكلت الاطار الغالب للكفاح المسلح في المرحلة الاولى، الى قوى اكثر علانية واقل فاعلية؟ في اي حال، تكفي المقارنة بين نتائج كل من المرحلتين للتأكيد ان المقاومة ليست كلمة سحرية، وان تكن تحولت الى اسطورة تأسيسية.

ربما كان هنا الفرق: لم يفكر نزيه قبرصلي، ابن الاربعة عشر عاما، بالاسطورة عندما وقف، في ١٨ كانون الثاني ١٩٨٤، يطلق النار على جنود الاحتلال في وسط صيدا. الاسطورة هي ما يفكر به اليوم من يتكلم عن المقاومة وينسى نزيه قبرصلي.

سمير قصير